

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 53- سورة الأعراف | من الآية 781 إلى 881

عبدالرحمن العجلان

عليه وسلم من باب التأكيد على ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم عن الساعة ولا يعلم عن المغيبات. قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يسألونه عن الساعة متى؟ فيقول عليه الصلاة والسلام بامر الله جل وعلا له - [00:00:00](#)

ان يقول لهم انا في نفسي لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا. فلا علم لي بالساعة في خاصة نفسي واموري واحوالى لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا لا استطيع ان انفع نفسي بشيء ولا ان ادفع الضر عن نفسي. وانما الذي ينفعني هو - [00:00:30](#)

الله والذى يدفع عنى الظراء هو الله وحده لا شريك له قلنا املك لنفسي نفعا ولا ظرا الا ما شاء الله. الا ما اراده الله جل وعلا وشاءه. فما شاءه لي من خير وصلني. وما شاءه جل وعلا لي - [00:00:59](#)

من دفع ضر اندفع باذنه جل وعلا لا بحول ولا بقوه وقيل في سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد الا يخبرك ربك - [00:01:29](#)

متى يعلى السعر ومتى يرخص؟ حتى تشتري في السلعة في حال الرخص وتبيعها في حال الغلاء ستكتسب الا يخبرك ربك بالارض التي سيكون فيها الحياة والخصب؟ والارض التي تكونوا فيها الجذب - [00:01:52](#)

فتنتقل من المجدبة الى المخصبة فاوحى الله جل وعلا اليه بان يقول لهم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. فلا استطيع ان انفع نفسي بشيء - [00:02:18](#)

ولا استطيع ان ادفع الضر عن نفسي ولو كان يملك عليه الصلاة والسلام من النفع شيئاً ومن دفع الضر شيئاً غير ما اراده الله لاهتدى عمه ابو طالب الذي حرص عليه صلى الله عليه وسلم كل الحرص - [00:02:45](#)

حرص على هدايته. حرص على ان يؤمن ابو طالب فما امن مشيئة الله جل وعلا غالبة واوحى الله جل وعلا اليه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - [00:03:14](#)

وقال له في آية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم انك لتهدي ترشد وتدل وتوضح والهداية المنفية في الآية الاخرى انك لا تهدي من احببت هذه هداية التوفيق والالهام والقاء الایمان في القلب هذه لا يستطيعها صلى الله عليه وسلم ولا يقدر عليها - [00:03:37](#)

انك لا تهدي من احببت الله جل وعلا هو الهادي فلو كان بيده شيء من النفع عليه الصلاة والسلام لنفع ابا طالب وقد نادى على رؤوس الملا نادى بطون قريش عجم وخصوص. ثم قال يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئاً - [00:04:11](#)

يا صفية بنت عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئاً. يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغنى عنك من الله شيئاً فالنفع والضر بيد الله جل وعلا - [00:04:43](#)

فاما علمنا ان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق واكرمهم على الله واحب الخلق الى الله ومع ذلك هكذا قال الله جل وعلا له وهكذا قال عن نفسه عرفنا ان من - [00:05:04](#)

يسأل غير الله كائنا من كان من نفع او دفع ضر انه مشرك بالله العظيم من توجه الى الاضرحة او القبور او الاولياء او الصالحين في زعمه وسائلهم امر من الامور فقد كفر بالله - [00:05:24](#)

واعطى هؤلاء امرا لم يعطه الله جل وعلا لافضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم. الرسول يقول لا املك لنفسي ولا ضرا وانت تسأل

فلانا او علانا وربما يكون حطب من حطب جهنم - 00:05:49

وربما يكون بهيمة وانمابني عليه ضريح ووضعت عليه المباني العالية. وقيل انه ينفع ويدفع الظر وي العمل. وقد يكون فهمه اول ما كان خالي لا شيء فيه وقد يكون كافرا مرتدا وقد يكون رجلا صالحا لكنه لا ينفع ولا يدفع ضر - 00:06:15

قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. فاذا كان الرسول لا يملك لنفسه فهل يملك لغيره؟ لا اذا كان الرسول لا يملك لنفسه ولا لغيره. فهل يمكن ان يأتي مخلوق بعده ينفع او يضر - 00:06:41

من كان لا والله. الا ما شاء الله. يعني الا ما اراده الله جل وعلا لي وشاء. فهذا يأتيني اما ان اختار لنفسي انا لا استطيع ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير - 00:07:11

المفسرين رحمهم الله في هذا الخير المذكور في هذه الآية قولان. منهم من جعله خير الدنيا ومنهم من جعله خير الآخرة قال لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير. لو كان عندي علم من الغيب - 00:07:49

استكثرت من خير الدنيا ما شئت. اعرف ان هذه البضاعة الان رخيصة. وانها بعد شهرين ستكون قيمتها كذا فاشتري اعرف ان هذه البضاعة ستنزل قيمتها وانا عندي منها ابيعها ثم اشتري اذا رخصت - 00:08:10

ويكثر الخير عندي لان الرجل الذي يعلم ارتفاع الاسعار وانخفاضها متى ترتفع؟ ومتى تنخفض؟ يكون يكسب ما شاء يشتري السلعة في وقت رخصها وبيعها في وقت غاليها فيكسب الخير الكثير. ولو كنت - 00:08:30

اعلم الغيب لاستكثرت من الخير. وما مبني السوء. ما تصنبني خسارة ابدا لاني لا اشتري وانا لا ادرى هل اكسب ام اخسر؟ اشتري في وقت اعرف ان السعر سيرتفع فتجانبني الخسارة مطلقا - 00:08:51

ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مبني السوء يعني ما مبني ضر في ما لي ولا خسارة اعرف ان هذا الامر لا خير لي فيه فاتركه اعرف ان هذا الطريق لي فيه مكسب عظيم فاسلكه - 00:09:15

اعرف ان شراء كذا فيه خير فاتقدم اليه. اعرف ان شراءه فيه خسارة فاتركه هذا الذي يعلم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مبني السوء. سلمت من الضرر لو انا اعلم الغيب - 00:09:38

القول الاخر ان المراد بهذا الخير خير الآخرة لو كنت اعلم الغيب لا استكثرت من الخير لو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الاعمال الصالحة. والاول اقرب والله اعلم - 00:09:58

لان الثاني يتربى عليه ان الرسول صلي الله عليه وسلم لو علم متى يموت لزاد في العمل. والرسول صلي الله عليه وسلم عمله ديمة. يعني مستمر. وكان عليه الصلاة والسلام اذا عمل عملا واظب عليه - 00:10:25

فقد عذر ربه صلي الله عليه وسلم عبادة حقة بكل ما يستطعه عليه الصلاة والسلام. حتى لو علم متى موته ما كان عنده زيادة على ما يأتي به عليه الصلاة - 00:10:47

والسلام فكان مجتهدا في العبادة كما امره الله جل وعلا في قوله ربك حتى يأتيك اليقين الموت وكان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه فقيل له في ذلك بم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال افلا اكون عبدا شكورا - 00:11:10

ولو كنت اعلم الغيب على هذا القول اعلم متى اموت لازدت من الخير. ولكن الاول والله اعلم وما مبني السوء يخبر عن نفسه عليه الصلاة والسلام بأنه ما مسه سوء والسوء المراد به الجنون. فكفار قريش قالوا انه مجنون - 00:11:42

وقالوا انه ساحر وقالوا انه مسحور. وقالوا عنه امورا كثيرة. فالرسول صلي الله عليه وسلم امره ربه جل وعلا بان يقول للناس وما مبني السوء. ليس بي سوء وليس بي ضر - 00:12:21

وليس بمس من الجن. بل انا بشير ونذير انا عندي وظيفة قائم بها بامر الله جل وعلا لا يعلم الغيب فيرتفع عن درجة البشر وليس بمحنون فينحط عن درجة العقول - 00:12:39

بل انا مأمور من قبل الله جل وعلا بامرین بوظيفتين شريفتين ان انا الا نذير وبشير. النذير من هو هو المخوف من ذر والبشير هو

المبشر المخبر بالخبر السار والنذير المخبر بالخبر المخوف لاتقانه والحد منه - 00:13:12

فهو نذير لمن عسى الله مخوف له ومنذر له بالعذاب ان لم يترك ما هو عليه ومبشر لمن اطاع الله جل وعلا في الجنة ان انا ما انا الا
فان هنا اداة - 00:13:52

ان ولاء اداة حصر ما انا الا كذا لست بالله اعلم الغيب ولست بمحجون وقاصر عن درجة العقلاة بل انا نذير وبشير نذير وبشير لقوم
يؤمنون. يصدقون بما جئت به. ويطietenون امري - 00:14:25

انذرهم بالعذاب واخوفهم منه وابشرهم بالجنة وقيل في الآية حذف دل عليه السياق ان انا الا نذير للمكذبين وبشير لقوم يؤمنون
يصدقون. فهو نذير للمكذبين بشير للمؤمنين المصدقين قد يقول قائل في هذه الآية - 00:14:58

الرسول صلى الله عليه وسلم نفى عن نفسه علم الغيب قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير لكوني لا اعلم - 00:15:48

ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بامر من المغيبات اخبر بما سيأتي في اخر الزمان وحصل
كما اخبر عليه الصلاة والسلام واخبر ان عما يحصل في القبر - 00:16:07

وانه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار واخبر عن امور كثيرة من المغيبات فما وجه الجمع الجواب ان يقال انه صلى الله
عليه وسلم لا يعلم الغيب بنفسه - 00:16:31

لا يعلم الغيب وانما يعلم من المغيبات ما اطلعه الله جل وعلا عليه ما اقلعه الله جل وعلا يعلمه ويخبر به وقد اخبر الله جل وعلا
عنه بأنه ما ينطق عن الهوى - 00:16:53

ان هو الا وحي يوحى. فالله جل وعلا يوحى اليه بما شاء من المغيبات فيخبر بها قوله جل وعلا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا. الا من ارتضى من - 00:17:24

فانه يطلعه جل وعلا والرسول لا يقال عنه انه يعلم الغيب وانما علم ما اطلعه الله جل وعلا عليه والمراد بالغيب ما غاب عن الاعيin
ولم يدركه الناس ولم يدرري عنه - 00:17:53

فهو جل وعلا يعلم كل شيء ويطلع من شاء من عباده على ما جاء من المغيبات فعرفنا ان علم الرسول صلى الله عليه وسلم للغيب
ليس من باب الاحاطة بكل شيء وانما يعلم من الغيب ما - 00:18:18

الله جل وعلا عليه فاذا اطلعه الله جل وعلا عليه فقد احاط به من الله جل وعلا لا من نفسه فهو لا يعلم الغيب وعلم الغيب محصور
على الله جل وعلا. والله جل وعلا يطلع من شاء على ما شاء من المغيبين - 00:18:41

سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون - 00:19:09

قال العمام ابن كثير رحمة الله امره الله تعالى ان يفوض الامور اليه وان يخبر عن نفسه انه لا يعلم الغيب المستقبل ولا ولا اطلع له ولا
اطلاع له على شيء من ذلك - 00:19:41

الا مما اطلعه الله عليه كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا. الآية وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثر من الخير قال
عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرتم من الخير - 00:20:01

قال لو كنت اعلم متى اموت لعملت عملا صالحا. وكذا روى ابن ابي نجح عن مجاهد وقال مثل عن ابن جريج وفيه نظر لان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ديمة وما ديمة يعني - 00:20:26

مستمر عليه صلى الله عليه وسلم لا ينقصه كان عمله يعني مستمر على عمل الذي يستطيعه يأتي به باستمرار كالمطر الديماء المستمر
على حد سواء المطر اذا استمر ينزل متساويا يقال ديمة - 00:20:46

وفي رواية كان اذا عمل عملا اثبته فجميع اثبته يعني استمر عليه اذا عمل عملا اثبته استمر عليه. نعم. فجميع عمله كان على منوال
واحد كانه ينظر الى الى الله عز وجل في جميع احواله. اللهم الا ان يكون المراد ان يرشد غيره الى الاستعداد لذلك والله اعلم -

والاحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي من المال وفي لعلت اذا اشتريت شيئا ما اربح فيه فلا ابيع شيئا الا ربحت فيه ولا يصيبني الفقر. وقال ابن جرير - [00:21:39](#)

وقال اخرون معنى ذلك لو كنت اعلم الغيب لاعدلت للسنة المجدبة من المخصبة ولا ولوقت ولوقت على من الرخص فاستعدت له من الرخص. وقال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وما مسني السوء. قال - [00:21:59](#)

ما يكون من الشر قبل ان يكون. واتقته ثم اخبر انه انما هو نذير. ثم اخبر انه انما هو نذير وبشير. اي نذير من العذاب وبشير للمؤمنين بالجنتات. كما قال تعالى فانما - [00:22:19](#)

يسراه بلسانك لتبشر به المتقين وتتذر به قوما لدا - [00:22:38](#)